Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ولكن هل ينفع الحذر من القدر؟ لقد ظلت رجلاه تمعنان فى السير وتجدان فى الهرب ، وتنتقلان من أرض إلى أرض . . . ولم يدر المسكين أن الأقدار كانت وراءه تطلبه ، وأن الدهر كان وراءه يرصده . . . والدهر لا ملجأ منه ولا هرب . . .

كان مروان بن محمد آخر خائنة أرادته الأقدار للدولة التى أنشأها معاوية الداهية . . . وكان كل شىء فى عهده ينذر بأن الأمور تسير فى ظلمات ليل بهيم . . . وكانت الأحوال حوله تهدد بأن التاج على مفرقه يكاد أن يتحطم ، وكانت حركات دعاة العباسيين وطلائعهم تؤذن بأن العرش الأموى تتزلزل قوائمه ، لكى ينتهى هذا العرش المزعزع إلى بيت جديد . . .

ولقد لقى مروان فى أول عهده بالخلافة الأموية عنتا كثيرا فى محاربة الخارجين عليه ، المتمردين على خلافته . وكان كما يقول السيوطى — يعمل السير بالسير ، ويصبر على مكاره الحرب ، وبلغ من صبره أنهم لقبوه بالحمار ، لأنه يضرب به المثل فى الصبر . . .

ولم يرق مروان إلى عرش الخلافة غفلا من التجاريب التى تصهر الملوك . . . ولكن ماذا تنفع التجارب حين تسوء البطانة ،